الدرس السادس عشر
متاعب في المملكة المنقسمة
١ملوك ١٢: ١ــ ٢٢: ٥٣

١. مراجعة

في ٢صموئيل ٧ قطع الله مع داود العهد الداودي. وفي ١ملوك ١-١١ (أثناء عهد سليمان)، بيّن الله وفاءه في تحقيق وعوده لداود وذلك (١) بوضع ابنه سليمان على العرش و (٢) السماح لسليمان ببناء الهيكل ليهوه و (٣) تأديب سليمان عندما ارتكب خطية. وقد نتج عن العامل الأخير تقسيم المملكة لأن قلب سليمان ابتعد عن الرب.[١] لكن الله سيسمح لنسل داود بالحكم على العرش (حفاظاً على العهد الداودي). لكن الامتياز سيتقلص، إذ لن يحكم نسل داود إلاّ على سبطين.

أوضح الله في ١ملوك ٩: ٦-٩ أن العهد الداودي سيمتد إلى ما بعد حكم سليمان. وسيتعامل الله مع كل ملك من الملوك المتعاقبين في نسل داود على أساس هذه المبادئ، وسيؤدّب الأمّة عندما تعصيه (حتى إلى درجة السبي من الأرض إذا دعت الحاجة). وسيتم التعامل مع ملوك المملكة الجنوبية بناء على هذه الأسس. وعندما قطع الله عهداً مع يربعام، أكد له أيضاً أنه سيتعامل مع ملوك المملكة الشمالية بنفس الطريقة.

وهكذا كانت مسألة تقسيم المملكة شكلاً من أشكال التأديب. ولم يكن في وسع الله أن ينحّي سلالة داود وأن يُدخل سلالة جديدة كما سبق أن فعل مع شاول. لكن الله قال ما مفاده: "سأجلب عقاباً بتقسيم المملكة لكي تدوم السلالة الداودية في سبطين فقط."

٢. مقدمة

يتناول القسم الثاني من سفر الملوك الأول مصير المملكة المنقسمة. وتستمر هاتان المملكتان حتى التأديب النهائي المتمثل في السبي الذي سبق أن تنبأ به الله في تثنية ٢٨. كان الله قد حذّر بأن استمرارهم في العصيان سيؤدّي إلى جلب جيش غازٍ عليهم وإلحاق الدمار بالأرض في نهاية الأمر واقتياد الشعب إلى السبي. واستمرت المملكة الشمالية إلى أن هوجمت وأُخِذت إلى السبي على يد أشور في عام ٧٢٢ ق م. أمّا المملكة الجنوبية فاستمرت مدة أطول حتى ٦٠٥ ق م عندما هاجمها نبوخذنصّر لأول مرة.

تتناول الأصحاحات ١٢-٢٢ من سفر الملوك الأول ثلاثة ملوك: رحبعام ويربعام وآخاب. وتتناول معظم المادة المكتوبة المملكة الشمالية، خاصّة حكم آخاب. وسيجري تقويم حكم كل ملك بشكل فردي، لكن يبدو أن توزيع المادة يوحي بأن الأمر ينطوي على أكثر من مجرد تقويم (لنلاحظ أن نصف المادّة مرتبط بحكم آخاب). يحوز يربعام وآخاب على معظم تركيز هذه المادّة، ممّا يوحي بأن هنالك شيئاً غريباً حول حكميهما يريد الكاتب إبرازه للقارئ. فقد كان كل من الملكين شريراً، غير أن الأمر ذا الدلالة هو أنهما أجريا تغييرات جذرية في

[١] على الرغم من أن تقسيم المملكة كان في نهاية المطاف نتيجة لخطية سليمان، إلاّ أنه كانت هنالك أيضاً أسباب مباشرة لذلك أيضاً. فلا شك أن الغيرة القبلية (بين الأسباط) المتنامية أسهمت كثيراً في ذلك (انظر Mark Mercer, "Tribal Jealousy and the Division of the Monarchy Following the Reign of Solomon," Th.M. thesis, Dallas Seminary, 1979) لنلاحظ مثلاً ٢صموئيل ٢٠: ١ و ١ملوك ١٢: ٢! ويذكر برندل أسباباً أخرى لتقسيم المملكة مثل الإقليمية أو التعصب الإقليمي (الذي تضمّن سياسات عسكرية تعبّر عن مصلحة إقليمية ليهوذا) واستغلال سليمان الجشع للشعب. (انظر Wayne A. Brindle, "The Causes of the Division of Israel's Kingdom," *BibSac* 141:563 [Jul-Sep, 1984]:223-233).

عبادة الأمة. فقد أنشأ يربعام نظام عبادة وثنية جديداً بكهنة، واحتفالات ومركز عبادة، إلخ. وجعل آخاب عبادة البعل الدين الرسمي للدولة.

٣. الغرض من ١ملوك ١٢ – ٢٢

تهدف هذه الإصحاحات إلى تقويم حكم الملوك المتعاقبين في المملكة المنقسمة، مع تنبير على انحطاط المملكة الشمالية تحت حُكمي يربعام وآخاب.

٤. تقسيم المملكة

تتناول الأصحاحات ١٢ – ١٤ الملكين اللذين خلفا سليمان، يربعام في الشمال ورحبعام في الجنوب. كان سليمان قاسياً جداً على شعب مملكته، ففرض عليهم أن يدعموا وسائل الرفاهية والبذخ في مملكته. وعندما جاء الشعب ليتوّج رحبعام، ناشدوه أن يخفّف الحمل الذي كانوا يحملونه (في كل من الضرائب والخدمة). وعندما رفض رحبعام طلبتهم، لجأت الأسباط الشمالية العشرة إلى يربعام وتمردت. غير أن هذا الوضع كان الطريقة التي أنزل بها الله دينونته على سليمان. وعلى الرغم من أن رفض رحبعام كان قراراً حقيقياً اتخذه بملء إرادته، إلاّ أنه كان الوسيلة التي استخدمها الله لتنفيذ إرادته: "ولم يستمع الملك للشعب، لأن السبب كان من قِبل الرب (١٢: ١٥؛ انظر١٢: ٢٤).

٥. السلالات الملكية

استمرت السلالة الداودية في المملكة الجنوبية عبر كل فترة الملوك، فكان كل ملك من نسل داود. أمّا في الشمال، فكان هنالك وضع مختلف تماماً. كان الله قد وعد يربعام بأنه إذا استمر في طاعته، فإنه سيديم سلالته (١١: ٣٨). كان هذا العهد مشروطاً، على خلاف العهد الداودي. وعندما دنّس يربعام عبادة يهوه، أعلن الله عليه دينونة تضمّنت إنهاء سلالته (١٤: ١٤). وقد تحقق هذا على يد بعشا الذي قتل ناداب بن يربعام (١٥: ٢٧)، فقضى على بيت يربعام (١٥: ٢٩ -٣٠). ولم تدم هذه السلالة طويلاً أيضاً، إذ كان بعشا فاسداً، فأعلن الله دينونة عليه انتهت بموجبها سلالته (١٦: ٢-٤). ونتيجة لذلك اغتيل ابنه أيلة على يد زمري، أحد قادته العسكريين (١٦: ١٠). وبعد ذلك بوقت قصير، ظهرت سلالة جديدة مع الملك عمري (وهي سلالة آخاب وأخزيا)، واستمرت هذه السلالة عبر بقية مادة ملوك الأول. وفي ما يلي ملخّصاً للسلالات:

بيت يربعام
يربعام
ناداب
بيت بعشا
بعشا
أيلة
بيت زمري
زمري
بيت عمري
عمري
آخاب
أخزيا

٦. المملكة الجنوبية

يجب أن يلاحظ القارئ أنه لا يقال الكثير عن المملكة الجنوبية في ١ملوك ١٢-٢٢. ونحن نجد تقويماً لرحبعام، خليفة العهد الداودي، في ١٤: ٢١ -٣١. وقد تبيّن أنه مصدر خيبة أمل بالمقارنة مع داود جدّه، حيث تجاوز أعمال سليمان في تقديم الذبائح في المرتفعات، والأعمدة المقدسة، والسواري، حتى إنه كان هنالك مأبونون (ذكور زناة) ضمن الممارسات الدينية الوثنية (١٤: ٢٢-٢٤). غير أن الله لم يقضِ على النسل الداودي في الجنوب، بل أدّبَهُ. ونتيجة لذلك غزا شيشق، فرعون مصر، يهوذا ونهب كنوز أورشليم الثمينة. ولحسن الحظ، تابت الأمّة (بمن فيها رحبعام)، فخلّصها الرب (٢أخبار ١٢: ٦-٧).

لم يكن أبيام بن رحبعام مكرَّساً ليهوه بالكامل، لكن الرب سمح له بأن يحكم حكماً قصيراً. وتتناول بقية مادة ١ملوك حكمي آسا ويهوشافاط، اللذين كانا بشكل عام ملكين صالحين (١٥: ١١؛ ٢٢: ٤٣). وغير ذلك لا يقال إلا القليل حول المملكة الجنوبية، ما عدا أن آسا كان متحمساً جداً في إزالة كثير من الأوثان من الأرض وتطهير المملكة (١٥: ١١-١٥). وهكذا كان هنالك خليط من الصلاح والشر في المملكة الجنوبية. لكن الصلاح النسبي في الجنوب جعل الكاتب يركّز على أحداث الشمال التي أسهمت في انحطاط وفساد هؤلاء الأسباط بشكل كبير.

٧. المملكة الشمالية

تختص معظم المادة الموجودة في ١٢-٢٢ بالمملكة الشمالية، لأن الأحداث هناك كانت أكثر خطورة إلى حد كبير وكان الانحطاط والفساد أكثر شدة. ولم يفعل أي من ملوك المملكة الشمالية ما هو صواب في نظر الرب، أو يلتزم بالعهد الموسوي. ونتيجة لذلك، أقام الله وسطاء (مثلاً إيليا وأليشع) اللذين كانا حرّاساً حقيقيين للعهد وناطقين باسم الله.

أ. التدهور الديني في تلك الفترة

سمح الله بأن تستمر المملكة الشمالية مدة تزيد قليلاً عن مئتي سنة قبل أن يجلب الله عليها دينونة بواسطة أشور في عام ٧٢٢ ق. م. واثناء هذه الفترة، كانت هنالك ثلاثة أحداث رئيسية أثّرت في إسرائيل تأثيراً ملحوظاً.

١. خطية يربعام (٩٣٠ – ٩٠٩ ق ب)

سنحت ليربعام فرصة أن يكون ملكاً عظيماً، لكنه غيّر رأيه بعد أن صار ملكاً وبدّل ديانة الأمّة. تمثّلت مشكلته الكبرى في الإيمان، إذ لم يكن يستطيع أن يؤمن بأنه يمكن أن يكون هنالك بلد منقسم سياسياً ويكون موحّداً لاهوتياً في نفس الوقت. لكن كانت تلك هي نيّة الله... أن تستمر الأسباط الشمالية في العبادة في هيكل سليمان في أورشليم. ولم تكن رغبة الله هي فصل المملكتين إلى الأبد، بل إعادة توحيدهما في نهاية الأمر.

لكن يربعام لم ينظر إلى المملكة بصفتها مملكة الله، وإنما رآها بصفتها فرصته الشخصية للعظمة في العالم. وعلى الرغم من الإعلان الذي تلقّاه من الرب (١١: ٣١ – ٣٩)، إلاّ أنه اتخذ قراراً بملء إرادته بعصيان الرب خوفاً من أن يخسر عرشه وأن يعود الشعب للاتحاد تحت السلالة الداودية (١٢: ٢٦-٢٧). وكان قلقاً على نحو خاص من العامل الديني الذي قد يجذب الأسباط في الشمال إلى الجنوب ثانية.

فقام بتغيير كل نظام العبادة للأسباط في الشمال لكي يبقيهم مختلفين عن المملكة الجنوبية ويحوّل أنظارهم عن العبادة في هيكل أورشليم. فأنشأ معابد منافسة (في بيت إيل ودان)، ونصب عجولاً ذهبية للعبادة الوثنية، وأقام أياماً خاصة بها للأعياد، وكهنوتاً ونظاماً ذبيحياً.[٢]

[٢] تكهن بعض الباحثين بأن يربعام ربما استعار رمز الإله – الثور من المصريين (عبادة العجل المقدس، أبيس في ممفيس؟). إنْ كان هذا الأمر صحيحاً، فربما جلب يربعام معه هذا الرمز إلى إسرائيل بعد عودته من المنفى في مصر أثناء حكم سليمان (يتبنى هذا الموقف Andrew Hill, *A Survey of the Old Testament*, 212 أيضاً). لكن يتوجّب توخّي الحذر، حيث تمثال العجل أو الثور كان مستخدماً في كل بلدان الشرق الأدنى القديم تقريباً. وأنا أرى أنّ هذه الفكرة لم تأتِ من مصر، وإنما من تأثير خروج ٣٢.

احتوى نظام العبادة المعدَّل ليربعام على بعض بقايا عبادة يهوه، لكن من الواضح أنه كان نظام عبادة زائفاً. وعلى الرغم من تحذير الله ليربعام عن طريق رجل الله، إلاّ أنه رفض أن يتغيّر:

"بعد هذا الأمر (الحدث) لم يرجع يربعام عن طريقه الرّديّة، بل عاد فعمل من أطراف الشعب كهنة مرتفعات...." (١٣: ٣٣)

ونتيجة لرفضه أن يتوب، جلب الله عليه دينونة من خلال النبي أخيّا (الإصحاح ١٤). وقد تضمنت هذه الدينونة نبوءة بأن الله سيقطع بيت يربعام وبأن إسرائيل سيقاد إلى السبي إلى ما وراء الفرات (١٤: ١٤ – ١٥). فكانت النبوءة الثانية توقُّعاً للغزو الآشوري في عام ٧٢٢ ق م، وهو حدث سيتم بعد مئتي سنة في المستقبل!

كان تأثير يربعام على التدهور الروحي للملكة الشمالية عميقاً جداً حتى إنه صار عصا قياس يقارَن بها كل ملك من ملوك إسرائيل.

إن عدم فهمنا للإصلاح الديني الذي أدخله يربعام هو بمثابة عدم فهم لتاريخ مملكة إسرائيل الشمالية، لأن الإجراءات التي اتّخذها في محاولته ضمان السيطرة السياسية على الأسباط في الشمال أصبحت أقوى عامل أثر في تاريخ المملكة الشمالية، وأدى إرث العجول الذهبية، ومراكز العبادة الوثنية في دان وبيت إيل، ونصب السواري على المرتفعات بدون كهنة لاويين، إلى تمهيد الطريق للفظائع التي ارتكبها آخاب وإيزابل، والتي بقيت مع الأمة حتى زوالها في عام ٧٢٢ ق م على يد أشور.[٣]

ونجد في ٢ملوك ١٧: ٢١-٢٣ تلخيصاً ممتازاً لتأثيره الفاسد:

"لأنه شقّ إسرائيل عن بيت داود، فملّكوا يربعام بن نباط، فأبعد يربعام إسرائيل من وراء الرب وجعلهم يخطئون خطية عظيمة. وسلك بنو إسرائيل في جميع خطايا يربعام التي عمل. لم يحيدوا عنها حتى نحّى الرب إسرائيل من أمامه كما تكلّم عن يد جميع عبيده الأنبياء. فسُبي إسرائيل من أرضه إلى أشور إلى هذا اليوم."

لنلاحظ السخرية الأدبية المتضمنة في محاولة يربعام تغيير نظام العبادة:

تتضمن قصة يربعام وحركته الإصلاحية لعبادة يهوه درساً متسماً بالسخرية الأدبية: فقد صار نفس الشيء الذي وعد به الله (استمرار سلالته بشكل متميز عن السلالة الداودية) ذات الشيء الذي خسره نتيجة تصرّفه الشخصي وتولّيه تغيير الأمور بنفسه. فما يضمن وعود الله هو الطاعة والإيمان بما أعلنه![٤]

٢. حكم آخاب (٨٧٤ – ٨٥٣ ق م)

كان آخاب أكثر الملوك الشماليين انحطاطاً، وقد أدّت سياساته إلى عواقب سيئة جداً للمملكة الشمالية. كان والده هو عمري، رئيس السلالة. ولم يكن عمري رئيس السلالة فحسب، لكنه قام أيضاً ببناء مدينة السامرة لتكون عاصمة مُلكه الآثم (١٦: ٢٤). وتبيّن أن آخاب لم يكن أحسن من البقية، حيث عمل الشر في عيني الرب وقلّد يربعام في خطاياه. والأمر ذو الدلالة بالنسبة لآخاب هو أنه خطا خطوة أبعد من يربعام، إذ جعل عبادة البعل الديانة الرسمية للدولة! حتى إنه نصب هيكلاً للبعل في عاصمة السامرة. وجاء هذا نتيجة زواجه من المرأة الشريرة، إيزابل بنت الملك الصيدوني أثبعل. ولم يكن أثبعل ملك الفينيقيين فحسب، لكنه كان أيضاً قائد عبادة البعل وكاهنها. تزوج آخاب ابنة هذا الرجل. وبصفته تابعاً مخلصاً لعبادة البعل، جعل مملكة إسرائيل تتحول رسمياً إلى عبادة البعل الشيطانية.

[٣] J. Paul Tanner, "An Analysis of the Reformation of Jeroboam I and Its Effect Upon the Northern Kingdom of Israel" (paper submitted for the course "The Religion of Ancient Israel," The University of Texas at Austin, 1986), 35. انظر الملحق أ لهذا الدرس.

[٤] المرجع السابق.

"وكأنه كان أمراً زهيداً (تافهاً) سلوكه في خطايا يربعام بن نباط، حتى اتخذ إيزابل ابنة أثبعل ملك الصيدونيين امرأة، وسار وعبد البعل وسجد له. وأقام مذبحاً للبعل في بيت البعل الذي بناه في السامرة" (١٦: ٣١-٣٢).

يعرف كل من درس عبادة البعل أن هذه كانت خطوة خطرة. فلم تتضمن عبادة البعل عبادة زائفة فحسب، لكنها كانت تحتوي أيضاً على ممارسات بغيضة كالزنى الطقسي وتقديم الأطفال كذبائح. وهذا هو نفس السبب الذي دعا الله إلى تسمية ممارسات الكنعانيين رجساً. وها قد صارت هذه الممارسات الديانة الرسمية للدولة!

٣. إصلاح ياهو الجزئي (٨٤١ – ٨١٣ ق م)

كانت الخطوة الرئيسية الثالثة هي إصلاح ياهو الجزئي. وسأحتفظ بالملاحظات حول هذه المرحلة إلى الدرس التالي.

ب. إجراءات الله المضادة: قوى أجنبية وأنبياء

مع انحطاط المملكة الشمالية اتخذ الله خطوتين مضادتين: (١) أقام عصي تأديب سياسية للمملكة؛ (٢) أقام أنبياء ليكشفوا خطيّة الأمّة ويعلنوا دينونة يهوه.

استخدم الله الآراميين بشكل أساسي لتأديب شعب المملكة الشمالية، وكانت كل ضربة تفوق سابقتها قسوة. وقد اشتبك معهم آخاب في معارك (٢٠: ١ – ٤٣ و ٢٢: ١-٤٠)، وقُتِل في نهاية الأمر في معركة مع السوريين (الآراميين). غير أن الآشوريين هم الذين قضوا على المملكة الشمالية في نهاية الأمر في ٧٢٢ ق م.

أمّا الإجراء الثاني الذي اتخذه الله ضد إثم الشعب فكان إرسال أنبياء. وإيليا هو أكثر الأنبياء أهمية في ١ملوك حيث خدم أثناء حكم آخاب. وفي واقع الأمر يبدو أن إيليا أقيم بشكل أساسي من أجل التعامل مع تبنّي إسرائيل عبادة البعل رسمياً ومن أجل الصراع مع إيزابل.

تقدم ليئة برونر فهماً متبصّراً ممتازاً للصراع بين إيليا والبعل:

"يجد المرء توازياً في سلسلة قصص إيليّا وأليشع عندما يقارنهما بالأفكار الكنعانية المختصّة ببعل كما هو معروف لنا من المصادر الأوغاريتية. كان الكاتب حسن الاطلاع على الأساطير الشائعة حول بعل والتي تنسب له قوى عديدة متنوعة.... إذ كان يرسل البرق والنار والمطر. وكان يعطي القمح والزيت والخمر."[٥]

[٥] Leah Bronner, The Stories of Elijah and Elisha as Polemics Against Baal Worship (Leiden: E. J. Brill, 1968), 54.

أشارت برونر إلى المقابلة المذهلة في الصراع

بعل (الكنعانيين) بالمقابلة مع إيليا وأليشع (تابعي يهوه)	
يتحكم البعل بالمطر بصفته إله العاصفة.	يأمر إيليا بحدوث جفاف (١ملوك ١٧: ١).
يضمن البعل الخصب الزراعي والحصاد الوفير.	قهر إسرائيل بظروف مجاعة وجفاف، غير أن إيليا وأليشع يعطيان دقيقاً وزيتاً بشكل معجزي (٢ملوك ٤: ١-٧ ، ٤٢-٤٤).
يسيطر البعل على البرق والنار.	يأمر إيليا بنزول نار من السماء باسم يهوه (١ملوك ١٨: ٣٨؛ ٢ملوك ١: ١٠- ١٢؛ ٢: ١١).
يسيطر البعل على الحياة والموت.	إيليا وأليشع يشفيان ويقيمان الموتى باسم يهوه (١ملوك ١٧: ٧ - ٢٤؛ ٢ملوك ٤: ٨ -٣٧؛ ٥: ١-٢٠).

قامت ديانة البعل على تأليه القوى الطبيعية وتركيزها في الإله بعل. فكان يفترض أن بعل هو مصدر الهبات الزراعية والإله المسيطر على العواصف والمطر والبرق. وهذه الخلفية مفيدة جداً لتقدير المواجهة بين إيليا وأنبياء البعل على جبل الكرمل (١ملوك ١٨). كان التحدّي بسيطاً جدّاً: أن يتم نصب كومة من الخشب ووضع ذبيحة حيوانية فوقها والطلب إلى الإله الحقيقي أن يشعل الخشب (١٨: ٢٤). والأمر الهام في هذه الملحمة هو أن إيليّا كان يدعو الأمّة للاختيار بين الإلهين:

"فتقدّم إيليّا إلى جميع الشعب وقال، 'حتّى متى تعرجون (تترددون) بين الفرقتين (الرأيين)؟ إن كان الرب هو الله فاتبعوه، وإن كان البعل فاتبعوه" (١٨: ٢١).

كان غرض نداء إيليا مزدوجاً:

١) أن يعلن كلمة يهوه وإرادته في هذا الأمر... مؤكداً على حق يهوه وحده في العبادة.
٢) أن يفطم الشعب عن الإعجاب ببعل وأصنامِهِ.

ولا شك أن العرض الرائع لقوة يهوه على جبل الكرمل بيّن المصدر الإلهي لحكمه، متحدياً أساس حياة الشعب بأدلة ملموسة. وقام الشعب في لحظة مواجهة للحقيقة وتبكيت بالقبض على أنبياء البعل الأربع مئة وخمسين وقتلهم. وبالتالي رفع الله الجفاف المزمن عن الأرض، فكانت هذه شهادة على أن الشعب خطا خطوة في الاتجاه الصحيح.

غير أن الانتصار العظيم الذي قاده إيليا على جبل الكرمل أُتبع بتقهقر متسرع لإيليا أمام إيزابل الغاضبة (أمكنه أن يواجه ٤٥٠ نبياً للبعل، لكنه لم يقدر أن يواجه هذا المرأة الشريرة وحدها). وفي الحقيقة، هرب إلى حوريب (أي جبل سيناء) حيث سبق أن أعطى الله موسى الشريعة (رجع إلى جذور اليهْوِيّة). وعندما صرخ إيليا قائلاً: "بقيت وحدي"، فإنه أراد أن يقول لله إنه قام بالدور المطلوب منه وإنه حان الآن دور الله في إدانتهم. أراد إيليا دينونة، لا نعمة (وكان التعبير عن هذا ملائماً في حوريب).

ونتيجة لذلك أعطاه الله درساً موضوعياً. لم يكن في الزلزال أو النار. وعندما أرسل الله "نسيماً عليلاً" أو "هبوباً لطيفاً" مع صوت هادئ خفيض، انسحب إيليا. فقد مثّل هذا النسيم العليل نعمة الله، ولم يكن إيليا قد رغب في أن يرى نعمة الله ظاهرة (انظر رومية ١١: ٢). كان هذا، من ناحية لاهوتية، هو ما كان الله يفعله

مع المملكة الشمالية. كان في إمكان الله أن يقضي عليهم في عدله؛ وكان في مقدوره أن يرسل عليهم الآشوريين في زمن آخاب، لكنه لم يفعل ذلك. بل قضى على عبادة البعل وأعطى الأمّة فرصة أخرى للابتعاد عن طرقها الشريرة لكي تعبد يهوه وحده. أظهر الله نعمة، لكن إيليّا فضّل الدينونة (انظر ٢ملوك ١٣: ٢٣). فقام الرب بإعطاء إيليا مأمورية جديدة (١٩: ١٥-١٧) وأفهمه أنه ترك في نعمته بقية مؤمنة. فقد ترك الله سبعة آلاف شخص من أجل ضمان استمرار برنامجه (انظر رومية ١١: ١-٦) ولن تكون معاملات الله المستمرة مع الأمة عبثاً ومن دون نتيجة، فإبقاؤه السامي لبقية تقية سيضمن استمرار برنامجه.

درس لحياتنا

نتعرف في الأصحاح ٢٢ إلى النبي ميخا الذي كان مكرساً كلّياً لاتخاذ موقف أمين في نصرة كلمة الله (٢٢: ١٤). وقد تصدّى للملك آخاب دون خوف، وعانى بسبب موقفه حيث حكم عليه بالسجن ظلماً (٢٢: ٢٧). فماذا عنك أنت؟ هل تقول الحق مهما كانت التكلفة؟ هل أنت مستعد لمناصرة قضية ربما لا تعجب الآخرين، لكن الربّ أعطاك اقتناعاً بأنها قضية صحيحة؟ ما أشد حاجتنا إلى رجال ونساء أتقياء يقفون إلى صفّ الرب، وأن يرموا بثقلهم في الدفاع عن قضيته، وأن يسبحوا ضدّ التيّار.